فراس عزيز ديب

اتفاقية أمنية بين فرنسا وأوكرانيا.. ضربة موجعة للروس أم لعب في الوقت الضائع؟

كما كان متوقعاً، مرَّر البرلمان الفرنسي بالأغلبية المطلوبة الاتفاق الأمني الموقع بين الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والأوكراني فلوديمير زيلنسكي، اتفاق لا يبدو من المجدي الغوص في تفاصيله لأنه لا يحمل بنوداً لها طابع استثنائي بما فيها إمكانية دخول القوات البرية مباشرة مع أوكرانيا وبمعنى آخر: هل هو اتفاق يعيد تصويب مسارات الحرب أم أنه أشبه بحالة صوتية أكثر منها تجسيداً لتعاون استثنائي بين بلدين أحدهما على شفا الانهيار العسكري أمام القوات الروسية، وهذا الكلام هو ما عبر عنه رئيس الوزراء الفرنسي غبرييل أتال بالقول خلال دفاعه عن الاتفاق أمام البرلمان: «إن إدارة ظهرنا للوضع المتردي في أوكرانيا يعني إدارة الظهر لقيمنا وتاريخنا»، ربما كان من المجدي سؤال أتال عن حالة القيم هذه في ظل المذبحة المفتوحة في قطاع غزة وجنوب لبنان، واكتفاء الجانب الفرنسي حتى الآن بلعب دور صندوق رسائل لضمان أمن القاتل ومساواته بالضحية، أم أن الساسة الفرنسيين اعتادوا التعاطي بمكيالين إنسانيين؟!

مبدئياً وبالعودة إلى نتيجة التصويت تلك، فإن الإعلام الرسمي ومن يلوذ به صور نتيجة التصويت الذي هو أساساً غير ملزم على أنه انتصار للديمقراطية عندما اعتبر بأن النتيجة عكست الرغبة الفرنسية بعدم البقاء على الحياد، إلا أن انتصار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا ستكون نتائجه كارثية على أوروبا بالكامل، وهي العبارة التي كررها تقريباً جميع المتحدثين الرسميين أو غير الرسميين على هذا الإعلام، والذين اعتادوا سوق الروبوغاندا ضد كل ما له علاقة بالروس، علماً أن المصوتين مع الاتفاق هم ٣٧٢ نائباً والمعارضين لـ ٩٩ نائباً فيما استمر اليمين المتطرف بسياسة مسك العصا من المنتصف بحق كل ما يتعلق بالحرب الروسية الأوكرانية عبر امتناعه عن التصويت، وهذا يبدو مفهوماً تحديداً بأن مواقف اليمين المتطرف دائماً ما يتم استغلالها من قبل الخصوم للحديث عن العلاقة والدعم الذي يتلقاه الحزب من الرئيس فلاديمير بوتين.

أما السياسي العتيق جان لوك ميلانشون المتهم الآخر بما يسموه «صديق الديكتاتوريات»، فكان له رأي مباشر عندما صوت أعضاء كتلته ضد الاتفاقية، وبالوقت نفسه شنَّ هجوماً على الرئيس ماكرون تحديداً منذ إعلانه إمكانية إرسال قوات فرنسية إلى أوكرانيا، بمعنى آخر يجب النظر بالكثير من التمعن لرافضي هذا الاتفاق وما يمثلونه من خلال السبعة والستين مليوناً من عدد السكان في فرنسا، قبل الحديث عن اتحاد الفرنسيين خلف مواقف ماكرون الأخيرة من الحرب على أوكرانيا، تحديداً وسطَ الغموض الذي تحمله هكذا نوع من الاتفاقيات، وعلى هذا الأساس انتظر الفرنسيون إطلالة ماكرون مساء الخميس على القناة الرسمية الأولى للحصول على إيضاحات حول مآلات الموقف الحالي من الحرب الأوكرانية والذي يبدو فيه فرنسا مدفوعة لرفع السقوف وتجاوز الخطوط الحمر فهل تمكن ماكرون من تقديم رؤية متكاملة للاستراتيجية الفرنسية في أوكرانيا؟

للإجابة عن هذا السؤال دعونا نتذكر بأن الحديث عن «إستراتيجية فرنسية» ليس مجرد مصطلح عابر لأنه يعني ضمناً غياب إستراتيجية أوروبية متكاملة لأنقاذ الوضع في أوكرانيا، فالشريك الأوروبي الأهم ألمانيا، يبدو خارج هذا التصعيد حتى الآن على الأقل بما في ذلك التصعيد الإعلامي، دون أن ننسى اختفاء الحديث عن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي!

بالسياق ذاته هذا المصطلح يعني ضمناً غياب إستراتيجية متكاملة من قبل دول «ناتو» لإنقاذ الوضع في أوكرانيا ما خلا فكرة إرسال العتاد وقتال الروس حتى آخر أوكراني، وهو أمر لم يعد بالإمكان إخفاؤه لدرجة أن هناك من يعتبر في الأوساط الأوروبية بأن هذه الاتفاقيات المنفردة والتي سبقها اتفاقية مع بريطانيا وبدرجة أقل إيطاليا، هي أشبه بجوائز ترضية لنظام زيلنسكي لتعويضه عن الحلم المفقود بدخول الاتحاد الأوروبي ولأن فكرة الدخول في «ناتو» التي سببت كل هذا الدمار باتت بعيدة.

لم يخيب الرئيس الفرنسي خلال إطلالته التلفزيونية للدفاع عن الاتفاقية، التوقعات لسار المقابلة، والتي بدأها بتزعيب الفرنسيين من الطموحات الروسية، كما جرت العادة، لكنه عاد وتحدث عن تلاشي المصداقية الأوروبية في حال انتصار الروس؟ وماكرون هنا كأن يحث الدول الأوروبية الفاعلة على ألا تكون «جبانة»، كما وصفها من قبل في دعم أوكرانيا، لكنه لم يجب عن السؤال الأهم: وماذا عن المصداقية في باقي المحافل الدولية؟ لماذا تتسم السياسة الروسية بالجبن فيما يتعلق بالتغريد خارج السرب الأميركي؟!

كذلك الأمر في الداخل، لم يسلم المعارضون أو الرافضون للاتفاقية من السيف البلاستيكي الذي يحمله رجل البنوك السابق، عندما اعتبر أن «وجهة نظرهم من التصويت هي قبول بالهزيمة لا اختيار للسلام»، لكنه لم يشرح عن أي هزيمة يتحدث وعن أي معركة تُخاض؟ تحديداً أنه ذات نفسه أكد بأكثر من مرة في المقابلة ذاتها بأن «فرنسا ليست في حالة حرب مع روسيا».. فرنسا لن تبادر بالهجوم على روسيا»، ألا يتناقض هذا الكلام مع الحديث عن هزيمة لمعركة غير موجودة أساساً، والأهم من ذلك ألا يتناقض مع دعوته لإرسال قوات فرنسية إلى أوكرانيا، هل سيذهب هؤلاء للسياحة في كييف مثلاً، ألا يمثل ذلك إعلان حرب بصورة غير مباشرة؟! مع التذكير هنا بأن كلامه عن رفض تصريحات الرَّئيس الفرنسي فلاديمير بوتين حول «الرد بالسلاح النووي إن اقتضى الأمر» هي لنزوم مالا يلزم لأن بوتين هذا كان يرد على تقارير أميركية تتحدث عن إرسال قوات أميركية إلى أوكرانيا.

هذا التناقض لا يبدو وحيداً في الشق العسكري بكلام ماكرون فهو تحدث عن قيام الروس بالهجوم على مصالح فرنسية داخل فرنسا وخارجها، ولكن ما هي هذه العمليات التي قام بها الروس؟ وأين جرت؟ لم يعط مثالاً واحداً، إلا إن كان يقصد بمعارك لعبة النفوذ السياسي لا العسكري خارج فرنسا، أي التمدد الروسي في إفريقيا وحالة الرفض الكامل لما يمثله الوجود الفرنسي هناك، بهذا السياق عليه ألا يسأل الروس لماذا تمددوا بل عليه البحث في أسباب تراجع النفوذ الفرنسي هناك، وعليه أن يسأل كيف يتم التعاطي مع دولة هناك على أنها دول بدرجة عاشرة؟ وهو ذات نفسه اعترف يوماً بأن هناك أخطاء في التعاطي المتعالي مع الدول الإفريقية فيما يتعاطى معهم الجانب الروسي من مبدأ الشركاء أو الأصدقاء، هنا ليس علينا لوم الروس لأن البحث عن المصالح هو في جوهر العمل السياسي، بل على الفرنسيين أن يراجعوا سياستهم الخارجية التي أدت إلى ما أدت إليه من خسائر في النفوذ!

ختاماً، وبما تتسع له سطور هذه الزاوية، فإن ماكرون لم يجب عن السؤال الأكثر إلحاحاً بما يتعلق بالدعم الفرنسي المالي لأوكرانيا: من أين سيتم تمويل الإنفاق على كل هذا الدعم والذي سيصل إلى ثلاثة مليارات يورو فقط خلال العام الجاري؟ بعض النواب تحدث عن خفض نفقات الموازنة والبعض الآخر تساءل كيف يمكن لدولة أن تفكر برفع سن التقاعد لخفض أعداد المستفيدين من تعويضاته بسبب الأزمة المالية وبالوقت ذاته تكون بهذا الكرم في حرب لا ناقة لها ولا جمل؟ هذا السؤال هو في الحقيقة جواب عن الأسباب التي أدت لظهور شعار «الحرب الأوكرانية ليست حربي» من خلال الكثير من الاحتجاجات الذي شهدها الشارع الفرنسي، هذا الشارع تبدو مطالبه بسيطة، لا نريد أن نكون الخزنة التي تمول حروب الآخرين فلماذا لا نجرب سياقاً آخر في العلاقة مع روسيا؟

إن الجواب عن هذا السؤال هو بيد الساسة الفرنسيين، لكن من الواضح بأن الكثير من الأسئلة ليس لها جواب كما هي تناقضات خطاب ماكرون ومسوغاته، فعندما تحدث عن إمكانية إرسال قوات فرنسية إلى أوكرانيا قلنا إنها ليست استعراض عضلات ولا تجاوزاً للخطوط الحمر هي مجرد زلة لسان وهو ما أثبتته الأيام، بالسياق ذاته لا تبدو هذه الاتفاقية أكثر من مجرد «ضجة استعراضية» يريد من خلالها ماكرون استعادة بعض الهيبة للإرث الاستعماري المفقود، لكن كل هذا لن يمنع حقيقة أن الوضع في أوكرانيا بات يلفظ أنفاسه الأخيرة ولن تنفع معه اتفاقيات الإنعاش، ولن لا يصدق فليدقق بالتقارير الغربية التي تتحدث عن تواصل عدد من الدول الأوروبية مع الروس بهدف إعادة مد جسور التعاون الاقتصادي!

كاتب سوري مقيم في فرنسا

«الصليب الأحمر» وصفت الوضع في غزة بـالأكثر من كارثي

الاتحاد الأوروبي يدعو لإيصال المساعدات بسرعة لمنع المجاعة

وصول أول سفينة مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة عبر ممر قبرص البحري (عن الانترنت)

في وقت يشهد فيه معبر رفح استمراراً لحركة دخول شاحنات المساعدات له، واستقبال مصر مجموعة جديدة من الجرحى والمصابين القادمين منه، وصفت منظمة الصليب الأحمر التابعة لمنظمة الأمم المتحدة الوضع في قطاع غزة المنكوب بـ«الأكثر من كارثي»، على حين طالب الاتحاد الأوروبي إيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع بسرعة وبكل الوسائل الممكنة.

وقالت منظمة الصليب الأحمر في بيان نقلته قناة «القاهرة الإخبارية» أمس: «إن الوضع الإنساني في قطاع غزة أكثر من كارثي والمدنيون يواجهون معاناة غير مسبوقة».

في غضون ذلك، وفي تعليقه على وصول أول سفينة مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة عبر ممر قبرص البحري، طالب مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، بضرورة إيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع بسرعة وبكل الوسائل الممكنة، خاصة عن طريق البر لمنع انتشار المجاعة في القطاع المحاصر، وذلك حسبما ذكرت «القاهرة الإخبارية» أمس.

وأكد ضرورة السماح بوصول المساعدات الإنسانية العاجلة لإنقاذ حياة الأطفال والمدنيين في القطاع.

وجُرِّبت منظمات إنسانية من أن أطفالاً ورُضَّعاً في شمال غزة يموتون «موتاً بطيئاً وموثقاً» جراء المجاعة، مشيرة إلى أن جيلاً بأكمله هناك يفقد طفولته بسبب الحصار المفروض منذ سنوات.

ودعا بوريل المجتمع الدولي للتحرك العاجل، لفتح ممرات إنسانية آمنة لإدخال المساعدات الغذائية والطبية بموازاة ذلك، أكد موقع «اليوم السابع» الإلكتروني المصري، أن معبر رفح شهد أمس استمرار الحركة بين مصر وقطاع غزة، ودخول شاحنات الناقلة للأغذية والأدوية ومؤناً متنوعة دخول ١٩١ شاحنة من معبر رفح للقطاع غزة ٣٢ شاحنة، ومن معبر كرم أبو سالم دخول ١٥٩ شاحنة

وبحسب الموقع، أفادت بيانات إدارة المعبر أن إجمالي حركة عبور الأفراد سجلت وصول ٥٤٧ مسافراً بينهم ٥١ جريحاً و١٠٨ مرافقين لهم، و٣٠٩ من أصحاب الإقامات، و٢٤ من حملة جوازات أجنبية، و٦٤ من حملة جوازات مصرية.

وسجلت حركة دخول الشاحنات الناقلة للأغذية والأدوية ومؤناً متنوعة دخول ١٩١ شاحنة من معبر رفح للقطاع غزة ٣٢ شاحنة، ومن معبر كرم أبو سالم دخول ١٥٩ شاحنة

وفي السياق، تحدث الموقع أمس، عن جسر إنساني يُبرى حديثاً انطلق من مصر، لإغاثة أهالي في غزة من تبعات عدوان الاحتلال الإسرائيلي الغاشم.

وأضاف الموقع، إنه ومن خلال هذا الجسر، يقوم المتطوعون من فرق الهلال الأحمر المصري بدورهم الإنساني في توفير وجبات إفطار للصائمين بقطاع غزة يتم تجهيزها على الجانب المصري ونقلها يومياً لتصل في موعدها.

وأعلن الهلال الأحمر المصري، أنه يومياً يواصل رسالته خلال شهر رمضان الكريم بالتعاون والتنسيق مع الهلال الأحمر الفلسطيني، ومن خلال المطبخ الإنساني المخصص لهذا الغرض في مدينة الشيخ زويد بشمال سيناء في إعداد وتجهيز وجبات الإفطار والسحور الطازجة للنازحين بقطاع غزة، ونقلها عبر الجسر البري الرابط بين المطبخ الإنساني وقطاع غزة.

وأعلن محافظ شمال سيناء اللواء محمد عبد الفضيل شوشة أن محافظة شمال سيناء تم فيها إقامة مركز الإمداد الغذائي «المطبخ الإنساني» بمدينة الشيخ زويد بشمال سيناء لتوفير وجبات الإفطار والسحور للأسر النازحة في قطاع غزة، لافتاً إلى أن المركز تابع للهلال الأحمر المصري ويقوم بتجهيز ١٥ ألف وجبة إفطار وسحور لأبناء قطاع غزة في أول مراحله.

وكالات

حزب الله يدك ثكنة راميم وموقع البغدادي الإسرائيليين بالصواريخ

حقق حزب الله أمس، إصابات مباشرة في مواقع وثكنات الاحتلال الإسرائيلي على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة عقب استهدافها بنيران صواريخه.

ونشر الإعلام الحربي في حزب الله في صفحته على موقع «تلغرام» بياناً قال فيه: «دمعا لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسنادا لمقاومته الباسلة والشريفة، استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية عند الساعة ١:٠٤ من بعد ظهر يوم السبت ١٦ / ٣ / ٢٠٢٤ ثكنة راميم بصاروخي بركان وأصابوها إصابة مباشرة».

جاء ذلك، في حين ذكرت قناة «الميادين» أن نيران مباشرة انطلقت من لبنان وطالت محيط مستوطنة «مرغليوت» بإصبع الجليل، بالتزامن مع تأكيد وسائل إعلام إسرائيلية إطلاق صفارات الإنذار في مستوطنة كريات شمونة»، وفق ما ذكر الإعلام الحربي.

وفي وقت سابق أمس، أكد الإعلام الحربي في بيان مماثل، أن مقاتلي «هاجموا موقع «البغدادي» الإسرائيلي بالأسلحة الصاروخية وأصابوه إصابة مباشرة».

جاء ذلك، في حين ذكرت قناة «الميادين» أن نيران مباشرة انطلقت من لبنان وطالت محيط مستوطنة «مرغليوت» بإصبع الجليل، بالتزامن مع تأكيد وسائل إعلام إسرائيلية إطلاق صفارات الإنذار في مستوطنة»